

مغزى ثورة العراق

قد تكون الدول الاستعمارية^(١) فوجئت بالحدث العظيم في العراق كما فوجيء عملاء الاستعمار والحكام الفاسدون المستهترون بقوة الشعب، ولكن الشعب نفسه، الشعب الأصيل الشعب المناضل في كل بقعة من بقاع وطننا العربي الكبير لم يفاجأ بالانتفاضة التاريخية التي حققها أخوته في العراق، لأنه يؤمن ويعرف بالتجربة الحية التي يعيشها كل يوم، أن روحاً واحدة وتياراً تاريخياً واحداً يحرك الأمة العربية في كل قطر من أقطارها ويرفعها الى مستوى الآلام والمحن التي انزلها بها المستعمرون والطغمة الفاسدة الخائنة، ولقد جاءت انتفاضة شعب العراق على أرفع وأعمق مستوى لأنها وليدة التجارب القاسية والألم العميق، فنظر إليها العرب في كل مكان على أنها قفزة تاريخية جديدة حاسمة من قفزات تحررهم وبناء وحدتهم وتجديد مجتمعهم ونظام حياتهم من الأسس والجدور. أن البداية العظيمة الرائعة لحركة العراق ترتب على شعب العراق مسؤوليات جديدة ثقيلة، فالشعب الذي يستطيع مثل هذه البداية الثورية مطالب بأن يستمر في نفس المستوى وبنفس الروح والمنطق لا لكي يلتقي باشقائه في الأقطار العربية المتحررة ويوحد حركته معها فحسب، بل لكي يلقي بوزن تجربته الثمينة ونضاله القومي الطويل ليغني بها التجربة العربية الكبرى المندفعة نحو التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية ويعمق معانيها ويكمل نواقصها ويصحح الأخطاء والانحرافات التي تتعرض لها كل حركة تاريخية في بداية سيرها.

(١) تصريح للاذاعة في بغداد عقب ثورة ١٤ تموز.

ان أكبر دليل على اصالة الانبعاث العربي الحديث هو هذا المنطق القاهر الذي إذا ظهرت الثورة في جزء أو بضعة أجزاء من وطننا العربي ومالت الى الاستقرار والتبلور والانغلاق، فاجأها في جزء آخر من هذا الوطن ما يحول دون تحجرها وتجمدها وفتح لها باب التجدد على مصراعيه وطرح عليها من جديد قضية الأمة العربية بكل تعقيدها وعمقها واتساعها حتى لا تقنع أمتنا بحل لقضيتها دون الحل اللائق بأمة ذات رسالة إنسانية، هذا هو مغزى ثورة العراق . . ضماناً لما حققه العرب حتى الآن من انتصارات وإنقاذاً لها من التجمد والانحراف وتعجيل في ولادة وإنضاج الانتصارات المقبلة التي يزرعها شعبنا العربي من الخليج الى المحيط .

تموز ١٩٥٨